Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

"Translation" between Language, Context of Use and the Power of Arabic Morphological Patterns

Mohamed Said Raihani*

Abstract

The present paper considers an issue that so many scholars take for a form of superficial greeting used to begin their research with, paying no heed to the academic value it deserves and the serious discussion it is worthy of. This paper is expected to achieve its credibility from this context, targeting a deep analysis of the term "Tarjim" from three viewpoints: language, context of use, and Arabic morphological patterns.

This paper deals with two central problematics. The first one intends to re-introduce a heavily ideologised debate about the "*authenticity*" of the term from its "*non-Arabicness*" to the table of serious linguistic analysis. The second problematic is intended to question the choice of the Arabic term, "Tarjim", in order to get hold of the philosophical, theoretical and methodological connotations of the term "translation".

This paper tackles the aforementioned problematics through an analytico-comparative approach that gives precedence to linguistic evidence over cultural justification by resorting to the Arabic morphological patterns that distinguish Arabic language from all the other living languages around.

The present paper ends up by confirming that the term "Tarjim" is, in origin, a non-Arabic word and that, when it was adopted as the official word denoting "Translation" in the Arab context in the twentieth century, it was expected to embody the values of openness on all the languages and cultures of the world as well as to be a symbol of acknowledgement of the linguistic and cultural tributaries that enriched Arabic language, culture and civilization throughout history.

Keywords: translating, translation, context of use, morphological patterns.

* PhD in translation, King Fahd Advanced School of Translation, Morocco. Mohamed_said_raihani@yahoo.com

Submitted: 9/4/2023, **Revised**: 19/9/2023, **Accepted**: 21/9/2023.

https://doi.org/10.34120/ajh.v42i167.357

To cite this article /الإشارة المرجعية للبحث

الريحاني، محمد سعيد: "(الترجمة) ما بين الأصول اللغوية والتحولات الاصطلاحية وسلطة الأوزان الصرفية" ، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 167، 2024، 75-95.

Raihani, Mohamed Said: "Translation" between Language, Context of Use and the Power of Arabic Morphological Patterns ", *Arab Journal for the Humanities*: 167, 2024, 75-95.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

(الترجمة) ما بين الأصول اللغوية والتحولات الاصطلاحية وسلطة الأوزان الصرفية

محمد سعيد الريحاني *

الملخص

يتوقف هذا البحث عند عتبة يعدها العديد من الباحثين شكلًا من أشكال التحايا السطحية التي يحرصون على افتتاح بحوثهم بها دون إعطائها القيمة العلمية التي تستحقها والنقاش الجادّ الذي تتوقعه. وفي هذا السياق، يأتي هذا البحث الذي يتغيّا الوقوف عند مصطلح (ترجمة) لسبر أغواره من خلال دراسته بعمق من ثلاث زوايا: زاوية اللغة وزاوية الاصطلاح وزاوية الأوزان الصرفية العربية.

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن إشكاليتين مركزيتين. تتقصّدُ الإشكالية الأولى إعادة طرح نقاش علاةَ غبار الأَدْلَجَة حول أصالة اللفظ من أعجميته إلى طاولة التحليل اللغوي الجاد. أما الإشكالية الثانية فتتقصّدُ مساءلة اختيار المصطلح الدال على الترجمة في السياق العربي لوضع اليد على الدلالات الفلسفية والنظرية والمنهجية للفظة ترجم. ففي اللغات اللاتينية (Traduire) والأنغلوسكسونية (Translate)، تتضمن لفظة ترجم الإحالة، في الوقت نفسه، على فعل الترجمة وعلى المنْهج المعتمد (المنهج الحرْفي ، أو المنهج الحرّ)، فإلى ماذا تشير مضامين لفظة (ترجم) في السياق العربي؟

يحاول هذا البحث معالجة الإشكاليتين المطروحتين آنفًا من خلال منهج تحليلي مقارن يولي الأسبقية للأدلة اللغوية على المسوّغات الثقافية من خلال الاحتكام إلى الأوزان الصرفية التي تميز اللغة العربية عن جميع اللغات الحية الأخرى.

وقد خلص البحث إلى تأكيد أعجمية لفظة (ترجم) وأنها لما اختيرت بوصفها لفظة رسمية دالة على الترجمة، في السياق العربي في القرن العشرين، فقد أريد لها أن تجسّد بذلك قيم الانفتاح على لغات العالم وثقافاته وأن تكون رمزًا للاعتراف بالروافد اللغوية والثقافية التي أثْرَتِ اللغة والثقافة والحضارة العربية على مرّ التاريخ.

الكلمات المفتاحيّة: فعل الترجمة، ترجم في اللغة، ترجم في الاصطلاح، ترجم في الميزان الصرفي.

* دكتوراه في الترجمة، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، المغرب. Mohamed_said_raihani@yahoo.com

الاستلام: 2023/4/9، التعديل النهائي: 2023/9/19، إجازة النشر: 2023/9/21

https://doi.org/10.34120/ajh.v42i167.357

الإشارة المرجعية للبحث/ To cite this article
الريحاني، محمد سعيد: "(الترجمة) ما بين الأصول اللغوية والتحولات الاصطلاحية وسلطة الأوزان الصرفية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 167، 2024، 75-95.
Raihani, Mohamed Said: "Translation" between Language, Context of Use and the Power of Arabic Morphological Patterns", *Arab Journal for the Humanities*: 167, 2024, 75-95.

مقدمة

بوابة الإشكالات الجادة هي لغتها. فحيثما حضر التدقيق في اللغة والاصطلاح والمفهوم، حضرت الرصانة في التفكير والرزانة في التحليل والوضوح في الرؤية وشفافية المرجعية. وما دام التفكير العلمي والمنهج الموضوعي هو هدفنا في هذا البحث، فإن الغاية الأولى منه تقتضي التفرغ الكامل لتبديد كل لبس أو غموض يعتري لغة هذا البحث ولغة مجال هذا البحث. وعليه، سيتفرغ هذا البحث لمقاربة المصطلح الترجمي، في السياق العربي، من أوجه عدة، بدءًا باللغة، ومرورا بالاصطلاح، وانتهاء بالأوزان الصرفية العربية.

1 - الترجمة لغة واصطلاحًا

1-1 - الترجمة، لغةً

1-1-1 - الفعل، تَرْجَم في السياق العربي

1-1-1-1 - منظور الجوهري

يحيل الفعل ترجم على معان عدة تتقاطع أحيانًا وتتباين أحيانًا أخرى، ولكن الجوهري (ت: 398 هـ) حصره في دلالة واحدة: "ترجم كلامه: إذا فسره بلسان آخر"، [1] أي نقل نصًا من لغته الأصل إلى اللغة الهدف. لكن الفعل "ترجم" يفيد أيضًا تفسير النص باللسان نفسه من خلال تغيير مستوى لغة النص الأصل صعودًا ونزولًا: من الأفصح إلى الفصيح أو المتداول أو العامي. من جهة الجوهري، تفيد كلمة ترجمة توضيح صيغة تعبيرية صعُبَ فهمها وتفسيرها لتسهيل تمريرها مع احتفاظ الترجمة بدقتها والتزامها بالمتلفظ به واحتفاظ التفسير بعموميته وحريته في التصرف؛ إنها ترجمة من اللغة ذاتها وإليها. وهذا ما يقابل المفهوم (الجاكوبسوني) (نسبة إلى رومان جاكوبسون) (الترجمة الداخلية إلى).

1-1-1-2- منظور الفيّومي

للغة، يُسْتَعْمَلُ الفعل المتعدي "ترجم النص" أما للإنسان المتكلم فـ "ترجم عنه"؛ أي "أوضح أمره". [2] وقد تولى الفيومي التوليف بين هذه التعاريف وجمعها في مدخل واحد في معجمه:

"تَرْجَمَ فُلَانٌ كَلَامَهُ إذَا بَيَّنَهُ وَأَوْضَحَهُ، وَتَرْجَمَ كَلَامَ غَيْرِهِ إذَا عَبَّرَ عَنْهُ بِلُغَةٍ غَيْرِ لُغَةِ الْمُتَكَلِّمِ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ تُرْجُمَانٌ، وَفِيهِ لُغَاتٌ أَجْوَدُهَا فَتْحُ التَّاءِ وَضَمُّ الْجِيمِ، وَالثَّانِيَةُ ضَمُّهُمَا مَعًا بِجَعْلِ التَّاءِ تَابِعَةً لِلْجِيمِ، وَالثَّالِثَةُ فَتْحُهُمَا بِجَعْلِ الْجِيمِ تَابِعَةً لِلتَّاءِ، وَالْجَمْعُ تَرَاجِمُ وَالتَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلِيَّتَانِ فَوَزْنُ تَرْجَمَ فَعْلَلَ مِثْلُ: دَحْرَجَ". [3]

وفي هذا الصدد، وجب التنبيه إلى كون الترجمة أخص من التفسير وكون التفسير أعم من الترجمة. ففي الترجمة، تستبدل لفظة أولى بلفظة أخرى، وعبارة بأخرى، وجملة بأخرى، وصورة بأخرى عند تحويل النص المترجم من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بينما في التفسير، تَسْتَبْدَلُ كلمة بفقرة، أو عبارة برأي أو صورة بانطباع، أو قصة بموقف؛ سعيا لتذليل صعوبات فهم النص المفسر من خلال تغيير أساليب عرضه في النص الأصل. ويبدو، هنا، أن لفظة ترجمة عند الفيومي المقري، عكسها عند الجوهري، تفيد النقل من لغة أولى إلى لغة ثانية إما نقلًا لغويًا أو معنويًا أو جماليًا. إنها ترجمة من لغة أصل إلى لغة هدف. وهذا ما يقابل المفهوم (الجاكوبسوني) (الترجمة البينية: Interlingual Translation).

1-1-1-3- منظور النّووي

من جهته، يوسّعُ النّووي دلالة الفعل ترجم إلى أقصى مداه حتى يشمل اللفظ جميع اللغات الممكنة لأنه لم يستعمل، في تعريفه، لا أفعال التفسير، ولا النقل، ولا الإيضاح ، ولا التبيين، وإنما استعمل فعل التعبير، (عبّر)، بحيث تصبح الترجمة هي التعبير عن لغة أولى بلغة ثانية قد تكون فونيتيكية، (لاتينية، أوعربية، أوجرمانية) أو مكتوبة: (بالحروف، أو بالرموز)، أو إشارية: (لغة الصم والبكم)، أو حركية: (رقص)، أو مسموعة: (موسيقى) أو سمعية-بصرية: (سينما)، أو تشكيلية أو غيرها من اللغات:

"الترجمة بفتح التاء والجيم. وهي التعبير عن لغة بأخرى. يقال منه ترجم يترجم ترجمة؛ فهو مترجم، وهو الترجمان بضم التاء وفتحها لغتان، والجيم مضمومة فيهما". [4]

من جهة النووي، تفيد لفظة (ترجمة) فعل التعبير من (عَبّر) عن لغة أولى بلغة ثانية كما سبق إنها ترجمة بين اللغات اللفظية واللغات غير اللفظية. وهذا ما يقابل المفهوم (الجاكوبسوني): (الترجمة بين المنظومات السيميائية: Intersemiotic Translation). وهنا، مع تعريف النووي، يفيد الفعل ترجم التحويل العملي البراغماتي كما في: "ترجم أقواله إلى أفعال"، كما يفيد أيضا التعبير المادي عن أمر ما كما في: "ترجَمَ مشهدُ إغمائِه صدمتَهُ من سماعِ الخبرِ".

وفي الختام، يفيد الفعل ترجم، في استعمالات أقل شيوعًا، عَنْوَنَ كتابًا أو بَوَّبَهُ. كما تفيد "ترجم لفلان: ذكر ترجمته" [5] أي، كتب سيرته، وعدد محاسنه ومساوئه، وتعقب شجرة نسبهّ. والدلالتان الأخيرتان استعمالاتهما في تراجع وانحسار.

1-1-2- المصدر (تَرْجَمة)

المصدر، (ترجمة)، مصوغ على الوزن الصرفي (فعللة) وفيه ثلاث لغات: (ترجمة) بتاء وجيم مضمومتان، و(ترجمة) بتاء وجيم منصوبتين، وهي أعلى اللغات الثلاث فيها وأكثرها شيوعًا، و(ترجمة) بتاء مفتوحة وجيم مضمومة.[6] وهو يحيل على مداخل لغوية عدة تتباين حسب الحقل الحاضن. فالترجمة حين تنتمي إلى الحقل التواصلي، تحيل على نسخ النصوص بأشكالها أو نقلها أو تحويلها من لغة إلى أخرى: "الترجمة بفتح التاء والجيم هي التعبير عن لغة بلغة أخرى".[7] أو هي تحيل على تفسير النصوص ذاتها من خلال نقلها من مستوى لغوي معين إلى مستوى لغوي ثانٍ مغاير داخل ذات اللغة؛ سعيًا لتيسير فهم النص وتمريره.[8] كما تفيد لفظة (ترجمة) أيضًا "العمل المترجم ذاته".

أما في الحقل النحوي، فيقصد بالترجمة اللفظ المقابل للبدل، كما ورد في شرح الأشموني على الألفية: "التابع المقصود بالحُكْم بلا واسطة هو المسمى، في اصطلاح البصْريين، بدَلًا. وأما الكوفيون، فقال الأخفش، يسمونه بالترجمة والتبيين".[9] أما "ترجمة الكتاب: فاتحته".[10] والترجمة، في الحقل الأدبي، تحيل على نوع معين من أنواع جنس السرد الأدبي، وهو السيرة بنوعيها: السيرة الذاتية، وهي ترجمة ذاتية يكتبها مؤلفها بضمير المتكلم، أو السيرة الغيرية، وهي نوع سردي موازٍ يتعقب فيه مؤلفه حياة علم آخر من

الأعلام مستعملًا ضمير الغائب. وفي التداول العملي البراغماتي، تحيل الترجمة على الانتقال من مرحلة التنظير وتسويق الشعارات وتوزيع الوعود إلى مرحلة ثانية؛ مرحلة تطبيق الوعود وجعلها واقعا وتنفيذها، وتحويل تلك الشعارات إلى أشكال إجرائية ملموسة: "ترجمة الثورات إلى مؤسسات"، و"ترجمة الأقوال إلى أفعال".

3-1-1- اسم الفاعل، (تُرْجُمَان)

من الناحية الاشتقاقية، القائم بالترجمة هو إما تُرْجُمَان، وهو اللفظ الأصيل، أو مُتَرْجِم، وهو اللفظ المستحدث. فقد جاء في لسان العرب: "الترجمان هو المفسر للسان (...) الترجمان، بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع التراجم" [11] ، وهناك استعمال آخر للجمع: التراجمة. وقد وردت كلمة ترجمان في الأحاديث النبوية الصحيحة التي اعتمدها كل من الإمام البخاري والإمام مسلم: "عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ". [12] كما وردت في أشعار المتنبي:

مــــلاعب جنـــة لـــو ســـار فيهـــا ســليـمـــان لـســـار بـتـــرجُـمـــان [13]

والمقصود هنا في هذا البيت، كما شرحه أبو العلاء المعري: هذه المغاني ملاعب الجنّ؛ لأنهم لا يظهرون؛ لالتفاف الأشجار والكروم، فتسمع أصواتهم ولا ترى أشخاصهم. فشبههم بالجن من هذا الوجه. وقيل: شبههم بالجن لغموض لغتهم. ثم قال: لو سار فيها سليمان، مع علمه بمنطق الطير وسائر الألسن، لاحتاج إلى الترجمان.[14]

(الترجمان) صيغة مبالغة. أي أن الترجمان هو ذلك الفاعل اللغوي والثقافي الذي لا تستعصي عليه لغة في نقل النصوص المكتوبة والمسموعة بفعل المهارة والسرعة والاستعداد لإنجاز ذلك. وهو هنا يتقاطع ، ولا يتطابق مع المترجم لكون استعمالات لفظ الترجمان» تبدو أوسع من تلك التي يحظى بها المترجم. فالترجمان تستعمل أيضًا للدلالة على الشارح، و الموضح، و المفسر لمعاني النصوص أو المعلق عليها، سواء أحصل ذلك باللغة الأصل نفسها، أم بغيرها. وتسمية الصحابي ابن عباس بترجمان القرآن مثال على ذلك. وهذا الشرح أو التوضيح أو التفسير لمعاني النصوص أو التعليق عليها قد يكون لغويًا أو فكريًا أو مجازيًا.

لفظ الترجمان تفاعل مع الأزمنة الموالية، وتأثر بها، وانتهى به الأمر إلى القبول بتقاسم الأدوار مع لفظ المترجم في منتصف القرن العشرين. فقد تداولوا لفظ ترجمان منذ القدم. وفي اللغة العربية كانت تفيد معنى المترجم الشفوي والتحريري على السواء. لكنها، بعد الحرب العالمية الثانية وإطلاق محاكمات (نورنبيرغ)، وظهور الحاجة الى ترجمة فورية تيسر التواصل بين القضاة والمتهمين من مجرمي الحرب المفترضين، تخلى (الترجمان) العربي عن مهام الترجمة التحريرية لفائدة المترجم التحريري ليتفرغ الترجمان للترجمة الفورية دون سواها. وبذلك، صار الترجمان في اللغة العربية يقابل Interpreter، القائم بالترجمة الفورية لنص شفهي من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، إما بالتوازي (في الوقت نفسه) Simultaneous Interpreting ، أو بالتتابع: (مباشرةً بعد توقف المتحدث عن الكلام) Consecutive Interpreting أو بصريًا: (قراءة النص المكتوب، وترجمته فوريًا) Sight Interpreting، ممتثلًا لشروط هذه الترجمة الفورية من سلامة النطق وقوة الذاكرة وسرعة البديهة والتمكن من اللغة والطلاقة في تحويل اللغوي الفوري؛ بينما صار (المترجم) يقابل Translator، أي المترجم التحريري المتخصص في ترجمة النصوص الكتابية أو تحويل النصوص الأخرى المسموعة والإشارية إلى نصوص مكتوبة بلغة مغايرة، مُتَحَرّيًا في ذلك الدقة البالغة، من جهة، والبراعة في النقل، من جهة ثانية، والحس الأخلاقي، من جهة ثالثة. وكلمة مترجم لا يوجد لها أصل في المعاجم العربية القديمة. فهي لفظة مستحدثة.

2-1- الترجمة، اصطلاحًا

في إطار بحثه عن أصول كلمة (ترجمان)، (Dragoman)، التي شاعت في العالم القديم والوسيط والحديث من بلاد فارس إلى تركيا إلى أوروبا بحيث كانت إلى حدود القرن الثامن عشر ما زالت تستعمل في فرنسا، (Truchement)، أو (Trucheman)، للدلالة على المترجم الفوري أو المترجم الرديء، تعقب (إدموند كاري) مسار كلمة (Dragomanno) التي تعني (ترجمان) حتى انتهى به الأمر إلى عتبة الأصل الأشوري للفظة (رَغَمُ Ragamo) التي تقابل في اللغة العربية لفظة (تكلم).[15] وهنا، وجب التوقف ثلاث مرات عند ما لم يتوقف عنده (إدموند كاري)، الباحث الفرنسي الذي كان بحثه موجهًا للأوروبيين قبل غيرهم.

فمن جهة أولى، تبقى اللغة الآشورية واللغة العربية بنات عمّ لكونهما لغتين ساميتين متقاربتين ليس فقط على المستوى اللساني، ولكن أيضًا على المستوى الجغرافي والتاريخي؛ حيث انتصر العديد من العلماء اللغويين العرب القدامى كإسماعيل بن حمّاد الْجَوْهَري (ت: 393 هـ / 1003م) وأتباعه إلى كون لفظ (ترجم) أصله (رجم)، وأنها تفيد (تكلم). ولأن اللغات المنضوية تحت شجرة لغوية واحدة غالبًا ما تتضمن تحت طبقاتها الكثير من المعاجم المتقاربة والقواعد النحوية وخصائص التلفظ المشتركة، فالأمر ذاته ينطبق على اللغتين، العربية والآشورية؛ حيث إن صيغة المصدر Infinitive في اللغة العربية تبنى على الفتح والنصب، (رَجمَ)، بينما صيغة المصدر في اللغة الآشورية تبنى على الرّفع والضّمّ، (رَجَمُ) أو (رَغَمُ). كما أن لفظة (رَغَمُ) الآشورية، التي تفيد (تكلم)، تقابلها في اللغة العربية لفظة (رَجَمَ)، ولكن في تعبير اصطلاحي واحد وحيد وهو: "رَجَمَ بالغيب"؛ أي "تكلّم بالظنّ والحدس"، تكلّم في غياب أي أدلة أو براهين. فالرجم، في لسان العرب، هو الظّن فضلًا عن "السب والشتم، واللعن والطرد، والهجران، والرمي بالحجارة، والقتل رجمًا".[16] وهي جمعها دلالات لا تفيد التواصل أو الترجمة.

معنى هذا أن التقارب بين اللغتين الساميتين المعنيتين تقارب مُسَلَّم به ومنطقي ولكن دلالة اللفظ في الآشورية هي غيرها في العربية، واستعمالاتها هناك غير استعمالاتها هنا؛ لذلك، بدل النبش في أصول لفظة (ترجم) ، في زمن ما قبل الإسلام، وجب تجريب منطق اشتغال اللفظة الآشورية، (رَغَمُ: Ragamo)، في السياق الثقافي العربي؛ حيث سيتضح أن عرب ما قبل الإسلام لم يستعملوا الفعل (ترجم) الذي يفيد "نقل الكلام من لغة مصدر إلى لغة هدف"، وإنما استعملوا أفعالا عربية أخرى تفيد "استمرارية التواصل داخل اللغة الواحدة"، على خلفية استعمالات فعل (رَغَمُ:Ragamo) في السياق الآشوري، كفعل (كتب) للترجمة التحريرية Translating "كان ورقة بن نوفل يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل ما شاء أن يكتب"[17]، وفعل (قرأ) للترجمة الفورية المنظورة Sight Interpreting "كان ورقة بن نوفل رجلا تنصر يقرأ الإنجيل بالعربية".[18] والفعلان، كتب وقرأ يفيدان ظاهريًا أن "التواصل جارٍ باللغة الأم" ولكنهما، بحكم قوة التداول، كانا يفيدان (ترجم) تمامًا كما كانت لفظة (رَغَمُ) الآشورية تفيد معنى (تكلم) وترجم في الوقت نفسه.

ففي ثقافة العرب قبل الإسلام، لا توجد وثائق تثبت وجود فعل محدد وموحد دال على الترجمة. فقد كان النبي ﷺ، نظرًا لاهتمامه بتصدير رسالة الإسلام إلى غير العرب، أول من استعمل الفعل ترجم في القرن السابع الميلادي، أما اسم الفاعل ترجمان، فقد كان متداولًا قبل ذلك التاريخ. في عهد الخلافة الراشدية؛ حيث راج استعمال الفعلين (بلغ)، و (أبلغ) و، تماشيًا وروح تبليغ الرسالة المحمدية إلى العالمين "أبلغه عني إذا تكلمت كما تبلغني عنه إذا كلمني".[19] وفي العهد الأموي، ونظرًا لحداثة عهد العرب بالعلوم، فقد شاع استعمال لفظة (فسَّر) للدلالة على الترجمة "فسر بنيامين بن شماس للأمير الأموي أبو زبان الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان الأموي الإنجيل بالعربية".[20]

وفي العهد العباسي، خصصوا فعلين متمايزين يحيل كلّ منهما على نمط الترجمة التي يشتغل في إطارها، فكان للترجمة التحريرية فعل (نقل)، وللترجمة الفورية فعل (ترجم) "والشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوّلَ تقطّع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجّب لا كالكلام المنثور".[21]

في القرن التاسع عشر، مع النهضة الثانية للترجمة العربية في زمن محمد على باشا وما بعده، ظهر تياران متصارعان شعارهما الضمني أسلمة الترجمة أو علمنتها. هذان التياران كانا يدينان من جهة إلى تقليد عربي قديم يعود للعصر العباسي، ومن جهة أخرى يدينان بالولاء لسلطة الأساليب الدينية على التعبير باللغة العربية أو مناوءتها. هذان التياران هما تيار رفاعة الطهطاوي من مصر الذي أبّد تقليد (النقل الحر)، كما اشتغل به حنين بن إسحاق العبادي الحيري، وابنه إسحق والجوهري، مع الوفاء بروح التعبير العربي المحتفي بالمحسنات البديعية:(سجع، وجناس، وطباق...)، والأساليب البيانية: (مجاز، واستعارة...) على طريقة الأسلوب القرآني مستعملًا لفظة (عرَّب) بدل (ترجم) التي استعملها غريمه اللبناني خريج الجامعة الأمريكية ببيروت بطرس البستاني الذي استعمل(الترجمة الحرفية)كما اشتغل بها يوحنا بن البطريق، وابن ناعمة الحمصي في العصر العباسي مع الانشغال بالوفاء للمضمون الأصلي، وبالأسلوب الأصلي في النص الأجنبي الأصلي بحيث انتقل المركز في ترجماته إلى النص المترجَم، وصارت اللغة العربية المترجَم إليها هامشًا. وسرعان ما شاع التقليد الترجمي الذي أرساه البستاني من خلال ترجماته ونصوصه المنشورة على

صفحات الجرائد حتى انتصر في معركة القرن التاسع عشر، وهيمن على النشاط الترجمي في القرن العشرين؛ بحيث صارت كلمة (ترجم) هي الكلمة المهيمنة في التنظير والبحث والنقد والتلقي الترجمي، كما صار منهج الترجمة الحرفية هو المنهج السائد.

في القرن العشرين، خرجت كلمة تعريب من السباق لكنها ولجت ميادين أخرى ذات صلة بالترجمة كالسياسات اللغوية، وعلم المصطلحية وغيرها. أما مجال الترجمة، في القرن العشرين، فصار له كلمة واحدة يحيل عليها كلمة ترجمة بكل أقسامها: (الآلية والبشرية، والخالصة والهجينة، والتحريرية والشفهية، إلخ)؛ وبذلك، أمكن حصر مجال الترجمة في ست دلالات تحيل جميعًا على نقل نص من النصوص مكتوبًا كان أم منطوقًا أم مصورًا أم سمعيًا-بصريًا أم إشاريًا من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، مع عدم المساس بالمعاني والخواص المميزة للغتين الأولى والثانية. وهذه الدلالات الست هي: النقل المكتوب Translating (نقل المعنى الظاهر من الكلام من لغة أولى إلى لغة ثانية)، والنقل الشفهي Interpreting (نقل الكلام شفهيًا من لغة إلى أخرى في المكان والزمان نفسيهما)، والتفكيك Decoding (فك الشفرات في الوصلات الصعبة على الترجمة، أو غير القابلة أصلًا للترجمة)، والتأويل Interpretation (ترجمة المُضمر، أو ما بين السطور)، والدبلجة Dubbing (الترجمة المسموعة المصاحبة للأفلام والمسلسلات)، والسطرجة Subtitling (الترجمة المكتوبة المصاحبة للأفلام والمسلسلات خلال العرض، أسفل الشاشة).

2 - في طبيعة اللفظة وأصلها

2-1- انقسام اللغويين حول لفظة (ترجم)

انقسم المعجميون العرب حول لفظة (ترجم) مرتين: المرة الأولى حول أصل اللفظة، والمرة الثانية حول طبيعتها. فبينما رأى الفريق الأول اللفظة عربية أصيلة انتقلت مع التواصل النفعي والتبادل الثقافي بين أمم العالم القديم إلى لغات أخرى، اهتدى الفريق الثاني إلى كون اللفظة، في أصلها، أعجمية وأن تعريبها تجذّر مع الزمن. هذا الانشقاق الظاهر بين الفريقين اللغويين في البحث اللغوي العربي القديم قد يُظهر سطحه اختلافًا علميًا صرفًا، بينما يضمر جوهره اختلافًا عقديًا عميقًا. فمن الجهة الأولى، يبدو اللغويون العرب المؤمنون بأصالة لفظة (ترجم) وعروبتها هم المثقفون المؤمنون أنفسهم بكون

اللغة العربية هي أم اللغات السامية، وأن العرب هم الساميون الأوائل، وأن لغة العرب البائدة هي نفسها اللغة التي تطورت إلى لغات سامية أخرى حافظت بدورها على الحروف نفسها، وعلى قواعد التركيب العربية الأولى. ومن الجهة الثانية، علماء اللغة العرب المؤمنون بأعجمية لفظة ترجم التي تعود أصولها إلى سلسلة من اللغات تبدأ بالأكادية، ثم الأشورية، فالآرامية والسريانية والأوغاريتية، وأنها تعربت مع الزمن. وهذا الصنف الأخير هو صنف المثقفين المؤمنين بكون اللغة العربية سليلة اللغات السامية الأخرى المعاصرة لها في الزمن أو السابقة عنها.

وبذلك، كان المتمسكون بأصالة لفظة (ترجم) وعروبتها يشكلون، عبر التاريخ، ما يمكن تسميته بالتيار القومي في البحث اللغوي العربي. فقد كانت اللغة العربية، بالنسبة لهذا التيار، هي أمّ اللغات[22] وأكملها (لاشتغالها بثمانية وعشرين حرفًا، وهو أعلى سقف) وأغناها[23] (بـ 11.232 جذر لغوي مستعمل مُوَلّد لـ 12.315.412 كلمة)، وأقدسها (لغة القرآن الكريم) وهي، في الختام، لغة أهل الجنة.[24] إنها لغة البداية ولغة النهاية، وهي أيضًا لغة المقدس ما بين البداية والنهاية من الزمن؛ إذ صارت العربية اللغة التي يَحْرُمُ حتى ترجمتها إلى لغة أخرى، أو استبدال لغة أخرى بها سواء في قراءة القرآن أم في الصلاة، أم في الآذان، أم في أداء مناسك الحج، أم حتى التشهد. وبالتالي، فقد صارت اللغة العربية، بالنسبة للتيار القومي في البحث اللغوي العربي، هي أول لغة وما دونها روافد لغوية تصب في بحرها. أما التيار الأممي، وهم المنتصرون لأعجمية لفظة (ترجم) وتَعَرُّبِهَا مع الزمن وتجذّرها في اللغة العربية، فكانوا يشكلون المد الإنساني في البحث اللغوي العربي وكانوا، بذلك، المنتصرين للمثاقفة والتلاقح الثقافي بين الشعوب، والداعمين لكون لغتهم وثقافتهم ليست أكثر من رافد من روافد اللغة السامية الأولى البائدة.

2-2 - في طبيعة الفعل (ترجم)

منذ البداية، انقسم اللغويون العرب حول طبيعة الفعل ترجم، معززين حججهم بالميزان الصرفي العربي الخالص للفظة. فبينما عدّها الطرف الأول فعلًا ثلاثيًا على وزن (فَعَل)؛ لكون التاء حرفًا من حروف الزيادة، دافع الطرف الثاني عن كون الفعل رباعيًا مصوغًا على وزن (فعلل) بتاء أصلية.

2-2-1- (ترج) بوصفه فعلًا عربيًا ثلاثيًا قَبِلَ حروف الزيادة

يناقش بعض دارسي اللغات الشرقية أن أساس الفعل (تَرْجَمَ) هو رَجَمَ كما وردت في اللغات الأكادية والآشورية والآرامية والأوغاريتية والعربية وغيرها من اللغات السامية، وأن التاء زائدة وسبب زيادتها يحتاج إلى بحث لغوي في تاريخ الكلمة ويؤكدون ندرة ورود كلمة ترجم، أو ترجمة بالمعنى المتعارف عليه حديثًا في النصوص العربية القديمة. (25) ويعدّالجوهري (ت: 393 هـ) أبرز من عدَّ (ترجم) فعلاً ثلاثيًا. فقد قال في (تاج اللغة وصحاح العربية) المعروف اختصارًا بـ(الصحاح):

"ر.ج.م: الرَّجْمُ القتل وأصله الرمي بالحجارة. وقد رَجَمْته أرجُمُه رَجْمًا، فهو رَجيمٌ ومَرْجُومٌ. والرُّجْمَةُ، بالضم: واحدة الرُّجَم والرِّجَامِ، وهي حجارة ضخام دون الرضام، وربما جمعت على القبر ليُسَنم.

وقال عبد الله بن مغفل في وصيته: (لا تُرَجِّمُوا قبري) أي لا تجعلوا عليه الرجَمَ. أراد بذلك تسوية قبره بالأرض وألا يكون مسنمًا مرتفعًا، كما قال الضحاك في وصيته: (ارْمُسُوا قبري رمْسًا). والمحدثون يقولون: لا ترْجُمُوا قبري بالتخفيف والصحيح أنه مشدّد (...)

ورجل مرْجَمٌ بالكسر، أي شديد، كأنه يُرْجَمُ به معاديه.

وفرس مرْجَمٌ: يرجُمُ في الأرض بحوافره.

والرَّجْمُ: أن يتكلم الرجل بالظن. قال الله تعالى:﴿ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾، ومنه الحديث المُرَجَّمُ، بالتشديد.

وتَرَاجَمُوا بالحجارة ترامَوْا بها (...)

ويقال: قد تَرْجَمَ كلامه إذا فسره بلسان آخر. ومنه التَّرْجَمانُ، وجمعه تَراجِمُ كزعفران وزعافر وصحصحان وصحاصح. ويقال تَرْجُمان. ولك أن تضم التاء لضمة الجيم فتقول تُرْجُمان، مثل يَسْروع ويُسْروع" (26)

ويؤازر الجوهري العديد من المعجميين واللغويين والمترجمين ممن يرون تاء الفعل ترجم غير أصلية في الكلمة، وأنها حرفًا من حروف الزيادة كمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي الذي أورد الفعل ترجم ضمن باب رجم في كتابه: (تاج العروس من جواهر القاموس)[27]، وكذلك فعل ابن منظور (630هـ – 711هـ) في قاموسه لسان العرب.

والحقيقة، أنه "لا اتزان إلا بالأوزان"،[28] بتعبير علامة التعريب المغربي إدريس بن الحسن العلمي (1925–2007). ولذلك، كان الميزان الصرفي هو السبيل لإثبات انتساب الفعل (تَرْجَمَ) إلى الفعل الثلاثي رَجَمَ أو براءته منه. ولدعم هذا الطرح أو دحضه، سنختبر إمكانية توليد الفعل الرباعي (تَرْجَمَ) من الفعل الثلاثي رَجَمَ من خلال تعريض الأخير لزيادة حرف تارة، أو حرفين تارة ثانية، أو ثلاثة أحرف تارة ثالثة من حروف الزيادة العشرة المعروفة في النحو العربي والمجمعة في (سألتمونيها) أو (اليوم تنساه). حتى إذا ما صار الفعل الثلاثي رَجَمَ فعلًا مزيدًا، عرضناه على الميزان الصرفي. فللفعل المزيد في اللغة العربية أوزان مضبوطة. وقد جمعنا، هنا، الأوزان الممكنة للفعل الثلاثي رَجَمَ، تبعًا لمعايير الوزن الصرفي العربي:

أولًا، أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد عددها ثلاثة أوزان وهي: أفعَل يُفْعِل (أفلَحَ، يُفْلِحُ)، وفَاعَلَ يُفَاعِلُ (دافَعَ، يُدافِعُ)، وفَعَّلَ يُفَعِّلُ (سلَّمَ، يُسلِّمُ). ثانيًا، أوزان الثلاثي المزيد بحرفين عددها خمسة أوزان، وهي: اِنْفَعَل يَنْفَعِل (انْقلَبَ، ينقلِبُ)، واِفتَعَل يَفتعَل (اقْتَصَدَ، يَقتصِدُ)، واِفعلَّ يفعلُّ (اشتدَّ، يشتدُّ)، وتَفعَّل، يَتفعَّل (تقلَّدَ، يتقلَّدُ)، وتَفَاعَل يَتَفَاعَل (تقابَلَ، يتقابَلُ). ثالثًا، أوزان الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف عددها خمسة أوزان وهي: اِسْتَفْعَل يَسْتَفعِل (اسْتَنْكَرَ، يسْتَنْكِرُ)، وافعَوْعَلَ يَفْعَوْعِلُ (اخْشَوْشَنَ، يَخْشَوْشِنُ)، واِفْعَالَّ يَفْعَالُّ (اِسْوَادَّ، يَسْوَادُّ)، واِفْعَوَّل يَفْعَوَل (اجلوَّذ، يجلوّذ)، وافْعَلَلَّ، يَفْعَلِلَّ (اقْمطَرَّ، يَقْمَطِرُّ).[29]

من خلال تفحص الأوزان الصرفية المولّدة أعلاه، يبدو أن إدخال حروف الزيادة "سألتمونيها" على "رجم"، باعتباره فعلًا "عربيًا" ثلاثيًا، سيؤدي إلى أحد الاحتمالات الثلاثة عشر التالية متسلسلة حسب الأوزان الصرفية المحددة في الفقرة السابقة: أَرْجَمَ يُرْجِمُ، أو رَاجَمَ يُرَاجِم، أو رَجَّمَ يُرَجِّمُ، أو انْرَجَمَ يَنْرَجِمُ، أو اِرْتَجَمَ يَرْتَجِمُ، أو اِرْجَمَّ

يَرْجَمُّ، أو تَرَجَّمَ يَتَرَجَّمُ، أو تَرَاجَمَ يَتَرَاجَمُ، أو اِسْتَرْجَمَ يَسْتَرْجِمُ، أو اِرْجَوْجَمَ يَرْجَوْجِمُ، أو اِرْجَامَّ يَرْجَامُّ، أو اِرْجَوَمَّ يَرْجَوَمُّ، أو اِرْجَمَمَّ يَرْجَمَمَّ. لكن، منذ الوهلة الأولى، تبدو هذه الاحتمالات كلها مجرد استعمالات لغوية مهملة وغير مستعملة في اللغة العربية. والأهم، كون هذه الاحتمالات اللغوية الثلاثة عشر جميعها لم تنتج الفعل المنتظر، وهو فعل (تَرْجَمَ). وهذا دليل علمي صارخ على كون الفعل(تَرْجَمَ) ليس فعلًا ثلاثيًا دخلت عليه حروف الزيادة العربية العشرة، كما ادّعى الجوهري، وابن منظور وغيرهما، وإنما هو فعل رباعي بتاء أصيلة.

2-2-2- تَرْجَم، بوصفه فعلًا عربيًا رباعيًا بتاء أصلية

يعدّ النووي (1233م–1277م) من أوائل من صنفوا (ترجم)بوصفه فعلًا رباعيًا بتاء أصلية. فقد أورد في (تهذيب اللغات والأسماء): "الترجمة بفتح التاء والجيم (...) والتاء في هذه اللفظة أصلية ليست بزائدة. والكلمة رباعية، وغلطوا الجوهري –رحمه الله– في جعله التاء زائدة، وذكره في فصل رَجَمَ".[30] وهو رأي الفيومي المقري نفسه (ت: 770هـ) في (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير): "جَعَلَ الْجَوْهَرِيُّ التَّاءَ زَائِدَةً وَأَوْرَدَهُ فِي تَرْكِيبِ ر.ج.م، وَيُوَافِقُهُ مَا فِي نُسْخَةٍ مِنْ التَّهْذِيبِ مِنْ بَابِ رَجَمَ أَيْضًا. قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: وَهُوَ التَّرْجُمَانُ، وَالتُّرْجُمَانُ لَكِنَّهُ ذَكَرَ الْفِعْلَ فِي الرُّبَاعِيِّ، وَلَهُ وَجْهٌ فَإِنَّهُ يُقَالُ: لِسَانٌ مِرْجَمٌ إذَا كَانَ فَصِيحًا قَوَّالًا. لَكِنْ الْأَكْثَرُ عَلَى أَصَالَةِ التَّاءِ".[31] ويشاطرهما الرأي مجد الدين الفيروز أبادي (729هـ – 817هـ) إذ عدّ التاء أصيلة في ترجم بدلالة فتحها، وأن الفعل رباعي وزنه (فعلل): "والفعل يدل على أصالة التاء".[32]

3-2- في أصل لفظة تَرْجَم

ذكر الزبيدي (1145هـ–1205هـ) في كتابه، (تاج العروس من جواهر القاموس)، أن لفظة تَرْجَمَ معرّبة، وأن أصلها أعجمي وهو (دَرْغَمَ)، (درْغمَانٌ)، وأن العرب تصرفت في اللفظة وحولتها إلى تَرْجَمَ وترْجمَانٌ قبل أن يفعل الاشتقاق اللغوي فعله فيها ويدرجها بوصفها لفظة عربية وزنًا ودلالة. [33] وما يعزز هذا الطرح كثرة اللغات التي تتلفظ بها لفظة ترجمة بشائعها ومَنْكورها: (تُرْجُمَة، تَرْجُمَة، تَرْجَمَة)[34] وكثرة اللغات التي تتلفظ بها لفظة ترجمان :(تُرْجُمان، تَرْجَمَان، تَرْجُمَان)[35].

وهي ظاهرة تختص بها الألفاظ المعرّبة دون الألفاظ العربية الأصيلة التي تتحكّم فيها القواعد الاشتقاقية والأوزان الصرفية. ولا يستبعد المعجمي العربي بطرس البستاني أن تكون لفظة ترجم مأخوذة من رجم في الكلدانية بمعنى ألقى، وطرح، أو من الرجم في العربية بمعنى "التكلم بالظن"، أو "الرجم بالغيب". [36] وهو المنهج نفسه الذي سلكه الباحث الفرنسي (إدموند كاري) حين يردّ لفظة (Dragomanno) التي تعني ترجمان إلى اللفظة الأشورية (رَغَمُ Ragamo) التي تقابل في اللغة العربية لفظة (تكلم).

ويعدّ نص الزبيدي المستشهد به آنفًا وثيقة لغوية وتاريخية مهمة. وهو تصريح مهم جدًا تخوّفت من تبنيه العديد من المعاجم العربية إذ ينص بالتصريح، من جهة أولى، على كون لفظة ترجم لفظة أعجمية كما يلمح بالتضمين إلى أن اللفظة انتقلت إلى اللغة العربية عبر ثلاث محطات: إذ كانت في المحطة الأولى لفظة أعجمية أصلية ويضع (إدموند كاري) احتمال أن تكون اللفظة الآشورية (رَغَمُ)، ثم كانت اللفظة الوسيطة (دَرْغَمَ) في المحطة الثانية قبل أن يستقر الاختيار والاستعمال على اللفظة المعربة النهائية تَرْجَمَ في المحطة الثالثة والأخيرة. ومنطقي جدًا أن تكون لفظة دَرْغَمَ نسخة صوتية أولى للفظة ترجم الحالية؛ إذ تبدو دَرْغَمَ أكثر وفاء للنطق الأول في الأصل الأول للكلمة، رَغَمُ. ويبدو أنه، في عملية التأصيل والتعريب للفظة، استبدلت الدال تاء والغين جيمًا يمانية، فصارت اللفظة المعربة تنطق وتقرأ (تَرْكَم)، أو (تَرْجَمَ)، حسب المناطق في جزيرة العرب في الزمن الماضي. فمن الناحية الفونيتيكية، تَرْجَمَ، وتَرْغَمَ ،أو (تَرْكَم) صورتان صوتيتان لمتلفظ به واحد. وهي الصورة الصوتية نفسها الموجودة في الزمن الحاضر في لغات شرقية مجاورة للغة العربية اليوم كالعبرية، (تِرْغِمْ)، والسريانية، (تُرْغْمْ)، واللغة الأرمينية المعاصرة التي هي قريبة الآرامية القديمة، (تَرْغْمَنِير)...

الخاتمة

من جهة اللغة والاصطلاح، سبقت لفظة (ترجمة) دلالة (الترجمة) كما هو متعارف عليه اليوم. ولذلك، كانت من أقدم الاستعمالات للفظة ترجم تلك التي تحيل على كتابة سيرة شخص وتعداد محاسنه ومساوئه وتعقب شجرة نسبه، "ترجم لفلان"، وهو استعمال صار اليوم في انحسار متزايد. أما باقي الاستعمالات الأخرى للفظة ترجمة، في اللغة

العربية، فتفور بالدوال التي تتقاطع أحيانًا وتتضارب أحيانًا أخرى حسب دائرة اشتغالها: دائرة اشتغال داخلية (داخل اللغة ذاتها)، أو بين لغتين مختلفتين (بين اللغة الأصل، واللغة الهدف). وقد انقسم حولها اللغويون العرب إلى ثلاث تيارات: تيار الجوهري، وتيار الفيومي، وتيار النووي.

- فمن جهة الجوهري، تفيد لفظة ترجمة توضيح صيغة تعبيرية صعُبَ فهمها وتفسيرها لتسهيل تمريرها مع احتفاظ الترجمة بدقتها والتزامها بالمتلفظ به، واحتفاظ التفسير بعموميته وحريته في التصرف. إنها ترجمة من اللغة ذاتها وإليها. وهذا ما يقابل المفهوم (الجاكوبسوني) (نسبة إلى رومان جاكوبسون) (الترجمة الداخلية Intralingual Translation).

- ومن جهة الفيومي المقري، فتفيد لفظة (ترجمة) النقل من لغة أولى إلى لغة ثانية؛ إما نقلًا لغويًا أو معنويًا أو جماليًا. إنها ترجمة من لغة أصل إلى لغة هدف. وهذا ما يقابل المفهوم (الجاكوبسوني) (الترجمة البينية Interlingual Translation).

- أما من جهة النووي، فتفيد لفظة (ترجمة) فعل التعبير من "عَبّر" عن لغة أولى بلغة ثانية قد تكون فونيتيكية: (لاتينية، أوعربية، أوجرمانية)، أو مكتوبة: (بالحروف أو بالرّموز)، أو إشارية: (لغة الصّم والبكم)، أو حركية: (رقص)، أو مسموعة: (موسيقى)، أو سمعية-بصرية: (سينما) أو تشكيلية أو غيرها من اللغات. إنها ترجمة بين اللغات اللفظية واللغات غير اللفظية. وهذا ما يقابل المفهوم (الجاكوبسوني) (الترجمة بين المنظومات السيميائية Intersemiotic Translation).

في القرن العشرين، فرض التخصص الذي هيمن على البحث العلمي تشظية اللفظة إلى عشرات المصطلحات؛ إما للإحالة على القسم الترجمي: (الترجمة التحريرية، والترجمة الفورية)، أو للإحالة على الشكل الترجمي: (السطرجة، والدبلجة)، أو للإحالة على المنهج الترجمي: (التعريب، والنقل، وإعادة الكتابة، والاقتباس، والتصرف) أو غير ذلك.

أما من حيث طبيعة لفظة (ترجمة) وأصلها، فقد انقسم المعجميون العرب حولها مرتين: المرة الأولى حول أصل اللفظة، والمرة الثانية حول طبيعتها.

- ففيما يتعلق بأصل اللفظة، رأى الفريق الأول اللفظة عربية أصيلة انتقلت مع التواصل النفعي والتبادل الثقافي بين أمم العالم القديم إلى لغات العالم الأخرى. وهؤلاء هم المثقفون المؤمنون بكون اللغة العربية هي أم اللغات السامية، كما شكلوا، عبر التاريخ، ما يمكن تسميته بالتيار القومي في البحث اللغوي العربي الذي يعدَّ اللغة العربية أول لغة، وأنها بحر اللغات وما دونها روافد لغوية تصب في بحرها.
- أما الفريق الثاني، فقد اهتدى إلى كون اللفظة، في أصلها، أعجمية وأن تعريبها تجذّر مع الزمن. والمثقفون المؤمنون بمبدأ تَعَرّبِ لفظة ترجمة هم المثقفون المؤمنون بكون اللغة العربية، أصلاً، هي سليلة لغات سامية أخرى. إنهم المثقفون المنتصرون للمثاقفة والتلاقح الثقافي بين الشعوب. وهؤلاء يشكلون التيار الأممي في البحث اللغوي العربي.
- التيار اللغوي الأول، التيار القومي، دافع عن كون الفعل ترجم فعلًا ثلاثيًا على وزن (فعل)، لكون التاء التاء حرفًا من حروف الزيادة. وعَرّاب هذا التيار هو الجوهري، ويتبعه الزبيدي، وابن منظور.
- التيار اللغوي الثاني، التيار الأممي، دافع عن كون الفعل ترجم فعلًا رباعيًا مصوغًا على وزن (فعلل) بتاء أصلية. وعَرّاب هذا التيار هو سيبويه، ويتبعه علماء اللغة العربية من الفرس والكرد والأمازيغ وباقي القوميات والديانات المنتسبة للثقافة العربية-الإسلامية.

وبعيدًا عن صراعات الأجنحة في البحث اللغوي العربي، وبالاحتكام إلى الميزان الصرفي العربي الخالص للفظة ترجم، توصل البحث إلى أن الفعل ترجم هو فعل رباعي بتاء أصيلة وليست بزائدة، وأن الأوزان الثلاثة عشر التي تنطبق على الأفعال الثلاثية التي تدخل عليها حروف الزيادة لا يمكنها توليد لفظة ترجم. وهو ما يعني أن لفظة ترجم رباعية أولًا وأعجمية ثانيًا.

لقد كان اختيار العرب للفظة ترجم بوصفها مصطلحًا دالًا على فعل التواصل والتلاقح بين الشعوب يعود إلى تركيز العرب على اللفظة الجامعة للثقافات ما دامت الترجمة أداة المثاقفة. فلفظة (ترجم) التي خرجت من رحم ثقافات أخرى، وتجذّرت

في اللغات السامية قاطبة من كلدانية وآشورية وآرامية وأوغاريتية وسريانية وعبرية وغيرها. كما سادت اللفظة، ترجم في لغات عالمية أخرى لغاية القرن التاسع عشر كلفظة (دراغومانو) التي تفيد (ترجمان). فاختيار العرب للفظة ترجم هو اختيار مبني ليس على خلفية منهج من مناهج الترجمة، كما هو الحال في الثقافة الغربية، وإنما هو مبني على فلسفة خاصة ورؤية محددة للترجمة قوامها أن الترجمة، بكونها أداة تواصلية تتقصد التقريب بين الشعوب؛ يليق بها أن تتوشح بلفظة دالة تتقاسمها لغات متعددة.

وتبعًا لهذه النتائج، يتضح بالملموس أن القرن العشرين كان قرن اكتساح لفظة ترجمة للمجال التواصلي والترجمي بقوة، كما كان قرن تحرير الفعل الترجمي العربي من البهرجة البيانية والمحسنات البديعية فَتَرَسَّمَ التعبير بلفظة (ترجمة) للدلالة على الترجمة الشفهية ، والترجمة التحريرية على السواء. وبذلك، صارت (ترجمة) هي اللفظة الرسمية للتعبير عن محاولات تحقيق التواصل بين اللغات والثقافات: "ترجمة حرفية"، و"ترجمة حرة (جدًا)". أما باقي الألفاظ المستعملة في العصور الغابة، "أبلغ"، و"بلّغ" To Inform، و"فسّر" To Interpret، و"نقل" To Transfer، و"عرّب" To Idiomatise وغيرها، فقد توارت لتصبح مجرد أدوات ترجمية.

الهوامش والمراجع

(1) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** [مرتب ترتيبًا ألفبائيًا وفق أوائل الحروف]، تحقيق: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، 2009م، ص431.

(2) معلوف، لويس: **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، ط19، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، (د.ت)، ص60.

(3) الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت)، ص73.

(4) النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف: **تهذيب الأسماء واللغات**، الجزء الأول من القسم الثاني، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص41.

(5) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، القاهرة: دار التحرير للطباعة والنشر، 1989م، ص74.

(6) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، قدم له وعلق حواشيه: الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، ج4، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م، ص81.

(7) تهذيب الأسماء واللغات، ص41.

(8) مسعود، جبران: **الرائد** (معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفق لحروفها الأولى)، ط7، بيروت: دار العلم للملايين، 1992م، ص206.

(9) الشافعي، محمد بن علي الصبان: **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ضبطه وصححه

وخرج شواهده: إبراهيم شمس الدين، ج3، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1997م، ص183.

(10) المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ص60.

(11) ابن منظور: **لسان العرب**، ج 5–6، ط6، القاهرة: دار صادر، 2008م، باب (رجم)، ص117.

(12) البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا، ج4، ط1، دمشق: دار طوق النجاة، 1422هـ، حديث مسجل تحت رقم 3595، ص194.

(13) المتنبي، أحمد بن الحسين: **ديوان المتنبي**، شرح عبد الرحمان البرقوقي، ج4، ص384.

(14) المعري، أبو العلاء: **معجز أحمد (أو: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي)**، تحقيق ودراسة: عبدالمجيد دياب، ج1، القاهرة: دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، عدد 65، سنة 2017م، ص447.

(15) Cary, Edmond. *Les grands traducteurs français*. Genève: Librairie de l'université Georg et Cie, 1963, p.5.

(16) ابن منظور: **لسان العرب**، ج5 – 6، ط6، القاهرة: دار صادر، 2008م، باب **(رجم)**، ص116.

(17) الحافظ بن كثير: **البداية والنهاية**، ج2، بيروت: مكتبة المعارف، 1990م، ص296.

(18) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون، بيروت: دار المعرفة، 1379، الحديث رقم 3212.

(19) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، طبعة 1879، ص524.

(20) ابن المقفع، ساويرس: **كتاب سير الآباء والبطاركة**، ج1، طبعة باريس، 1904، ص143.

(21) الجاحظ، عمرو بن بحر: **كتاب الحيوان**، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، ج1، بيروت: دار الجيل، 1955م، ص75.

(22) أَخْرَجَ ابْنُ عَساكِرَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ كانَت لُغَتُهُ في الجَنَّةِ العَرَبِيَّةَ، فَلَمّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ سُلِبَها فَتَكَلَّمَ بِالسُّرْيانِيَّةِ، فَلَمّا تابَ رَدَّها اللَّهُ تَعالى عَلَيْهِ.

(23) بابكر السيد، عبد الرؤوف: **المدارس العروضية في الشعر العربي**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1985م.

(24) أورد ابن كثير في تفسيره لسورة الشعراء حديثًا نبويًا جاء فيه "قال: واللسان يوم القيامة بالسريانية، فمن دخل الجنة تكلم بالعربية"، رواه ابن أبي حاتم (مجلد 3/ ص 348). كما أورد ابن القيم في كتابه **حادي الأرواح**: "روى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: "لسان أهل الجنة عربي".

كما روى الطبراني في **الأوسط** عن ابن عباس أنه قال: "قال رسول الله ﷺ: "أحبّوا العرب لثلاث لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي".

ثمة حديث آخر منسوب إلى هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك أنه قال: "قال رسول ﷺ: "يدخلُ أَهلُ الْجَنةِ الْجَنَّةَ عَلَى طُولِ آدَمَ، سِتِّينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ المَلِكِ، على حُسْنِ يُوسُفَ، وعلى مِيلادِ عيسى ثلاث وَثَلَاثِينَ، وعلى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، جُرْدٌ مُرْدٌ مُكَحَّلُونَ".

وقد بلغ الاجتهاد ببعض العلماء المسلمين أن تجاوزوا الأحاديث الموضوعة والضعيفة فقالوا بأن اللغة العربية هي لسان أهل الجنة؛ لأن القرآن الكريم عربي ونبي الإسلام عربي. أما لسان جهنم فالفارسية؛ لأنها كانت لغة المجوس، عبدة النار.

والحقيقة أن كل هذه الأحاديث المنسوبة للنبي هي أحاديث موضوعة، أو ضعيفة بإجماع علماء الإسلام. ودلالة وضعها وضعفها في كون رواتها قلائل وغير ثقاة. كما أنها أحاديث تتحكّم فيها المصلحة؛ إذ لم يرد لا في القرآن ولا في السنة ما يبين ذلك أو يؤكده أو يدحضه.

(25) محمد، إيهاب عبد الرحيم: "معوقات الترجمة العلمية و... تعريب الطب"، (في) **الثقافة العلمية واستشراف المستقبل**، الطبعة الأولى، الكويت: سلسلة كتاب العربي، عدد 67، 15 يناير 2007م، ص179.
(26) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، باب الميم، (رجم).
(27) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، وآخر، ج31، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، باب الميم، ص171-172.
(28) العلمي، إدريس بن الحسن: "لاَ اتِّزَانَ إِلاَّ بِالْأَوْزان"، **مجلة اللسان العربي**، الرباط: العدد 45، ص127.
(29) عكاشة، محمد: **علم الصرف الميسر**، ط1، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005م، ص70-73.
(30) تهذيب الأسماء واللغات، ص41.
(31) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 73.
(32) القاموس المحيط، ص17.
(33) تاج العروس من جواهر القاموس، باب الميم، ص171-172.
(34) القاموس المحيط، ص81.
(35) تهذيب الأسماء واللغات، ص41.
(36) البستاني، بطرس: **محيط المحيط**، ج1، بيروت: دون ناشر، 1867م، ص161.

المراجع بالحروف اللاتينية

References in Roman Script

(1) Ibn manẓūr : lisān al-ʿarab. Vol. 5&6, 6th ed., Cairo: dār ṣādir, 2008.
(2) Al-buḫārī, al-Imām Muḥamad ibn Ismāʿīl Abū ʿAbd Al-lah: al-ğāmʿ al-ṣḥīḥ. Edited by: Muḥamad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, explained and commented by: Dr. Muṣṭafá Dīb al-Buġā, part. 4, 1st ed., Damascuss : dār ṭawq al-nağāh, 1422AH, a registered Ḥadīth with the number of 3595.
(3) Al-Ğāḥiẓ, Abū ʿUṯmān ʿAmr ibn Baḥr : kitāb al-ḥayawān. Edited by Muḥamad ʿAbd al-Salām Hārūn, part 1, Beirut: dār al-ğīl, 1955.
(4) Al-Ğawharī : al-ṣiḥāḥ (Tāğ al-luġah wa-ṣiḥāḥ al- ʿarabīyah). Edited by : Muḥamad Muḥamad Tāmr, Anas Muḥamad al- Šāmī, and Zkrīā Ğābr Aḥmd, Cairo :dār al-ḥdīṯ, 2009.
(5) Ibn Kaṯīr, al-Ḥāfiẓ: al-bidāyah wa al-nihāyah. Part. 2, Beirut: maktabat al-Mmʿārif, 1990.
(6) Al-Zubaydī, Muḥamad Murtaḍá al-Ḥusaynī : tāğ al-ʿarūs min ğawāhr al-qāmūs. Edited by : ʿAbd al-Munʿim Ḫalīl Ibrāhīm, and Karīm Sayyid Muḥamad Maḥmūd. Part.31, Beirut: dār al-kutub al-ʿilmīyah.
(7) Ibn al-Muqafaʿ, Sāwyras : kitāb sīar al-ʾābāʾ wa al-bṭārkh. Part. 1, Paris edition, 1904.
(8) Al-Šāfiʿī, Muḥamad Ibn ʿAlī al-Ṣabbān: ḥāšiyat al-Ṣabbān ʿala šarḥ al-Ušmūnī ʿala alfīyat Ibn Mālik. Edited by : Ibrāhīm Šams al-Dīn. Part. 3, 1st ed., Beirut: dār al-kutub al-ʿilmīyah, manšūrāt Muḥamad ʿAlī Bayḍūn, 1997.
(9) Al-Ṭabarī, Abū Ğaʿfar Muḥamad Ibn Ğarīr : tārīḫ al-rusul wa al-mulūk, 1879 edition.
(10) Al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar: fatḥ al-bārī bi-šarḥ ṣaḥīḥ al-Buḫārī. Edited by : Muḥib al-Dīn al-Ḫaṭīb ʿAlayh. Comments: al-ʿallāmah ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd Allāh ibn Bāz, Beirut: dār al-maʿrifah, 1379. Ḥadīth no. 3212.

(11) Al-Fayrūz Abādī, Majd al-Dīn Muḥamad ibn Yaʿqūb: al-Qāmūs al-muḥīṭ. Edited by : al-Šayẖ Abū al-Wafā Naṣr al-Hūrīnī al-Miṣrī al-Šāfiʿī, Part.4, 1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmīyah, 1995.

(12) Al-Fayyūmī al-Muqrī, Aḥmad ibn Muḥamad ibn ʿAlī: al-miṣbāḥ al-munīr fī ġarīb al-šarḥ al-kabīr, Beirut: al-Maktabah al-ʿilmīyah.

(13) Al-Mutanabbī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn: Dīwān al-Mutanabbī. Edited by : ʿAbd al-Raḥmān al-Barqūq, Part. 4.

(14) al-Maʿarrī, Abū al-ʿAlāʾ: mūʿjiz Aḥmad (aw : šarḥ dīwān Abī al-Ṭayyib al-Mutanabbī). Edited by: ʿAbd al-Majīd Diyāb, Part. 1, Cairo: Dār al-Maʿārif, Silsilat ḏaẖāʾir al-ʿArab, No. 65, 2017.

(15) Al-Nawawī, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn ibn Šaraf: Tahḏīb al-asmāʾ wa al-luġāt. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmīyah.

(16) Al-Bustānī, Buṭrus : Muḥīṭ al-muḥīṭ. Vol. 1, Beirut : without publisher,1867).

(17) Majmaʿ al-luġah al-ʿArabīyah : al-Muʿjam al-Wajīz. Cairo: Dār al-Taḥrīr lil-Ṭibāʿah wa al-Našr, 1989.

(18) Masʿūd, Jubrān: al-Rāʾid (Muʿjam luġawī ʿaṣrī rutibat mufradātihi wafqa lḥrwfhā al-ūlá). 7th ed., Beirut : Dār al-ʿilm lil-malāyīn, 1992).

(19) Maʿlūf, Luwīs : al-Munajjid fī al-luġah wa al-adab wa al-ʿulūm. 19th ed., Beirut : al-Maṭbaʿah al-Kāṯūlīkīyah.

(20) Al-Sayyid, ʿAbd al-Rảūf Bābakr: al-madāris al-ʿarūḍyah fī al-šiʿr al-ʿArabī. al-Munšảah al-ʿĀmmah lil-našr wa al-tawzīʿ wa al-iʿlān, 1985.

(21) ʿUkāšah, Muḥamad: ʿilm al-ṣarf al-muyassar. 1st ed., Cairo: al-Akādīmīyah al-ḥadīṯ lil-Kitāb al-ğāmiʿī, 2005.

(22) Muḥamad, Īhāb ʿAbd al-Raḥīm: «Muʿawwiqāt al-tarğamah al-ʿilmīyah wa ... taʿrīb al-ṭibb» (fī) al-ṯaqāfah al-ʿilmīyah wa istišrāf al-mustaqbal. 1st ed., Kuwait: Silsilat Kitāb al-ʿArabī, No. 67, Jan. 15th, 2007.

(23) Al-ʿIlmī, Idrīs ibn al-Ḥasan: « lāa attizāna ilāa biālʾawzān» al-lisān al-ʿArabī Journal, No. 45.